

الوافي في الوفيات

ومن شعره : من الطويل .
وجرت مع فقري وشيخوختي التي ... بها عاد نومي عن جفوني يشرد .
فلا يدعي غيري مقامي فإنني ... أنا ذلك الشيخ الفقير المجرد .
وكتب إلى السراج الوراق يصحف : من المنسرح .
ما زلت مذ غبت عنك في بلدي ... حتى إذا ما أزحت علتها .
أقمت أجرانها على عجلٍ ... وبعد هذا خزنت غلتها .
فأجاب السراج : من المنسرح .
قل لابن عيسى يمين مجتهدٍ ... بإٍ موسى ابن خلقتها .
إني لأشفاق طلعة طلعت ... وخلفت في حشاي هيبتها .
فكتب إليه ابن النقيب : من الطويل .
وأرضٍ عليها راح نصف خراجها ... وخست وأرجو أنها سوف تخلف .
وقد اقطعوها لابن حجرٍ لأنها ... بوادٍ به تلفى هناك وتعرف .
فأجاب السراج : من الطويل .
أتذكركم أرضٍ جريت بها وكم ... جرى لي عليها منذ حين تصرف .
وماسحها موسى الدليل ولو أبى ... مساحتها يوماً لكانت تنتف .
وكتب إليه نور الدين بن سعيد المغربي من أبيات : من الطويل .
أيا ساكني مصرٍ غدا النيل جاركم ... فأكسيكم تلك الحلاوة في الشعر .
وكان بتلك الأرض سحرٌ وما بقي ... سوى أثرٍ يبدو على النظم والنثر .
فأجابه ابن النقيب : من الطويل .
ولما حلت الثغر زاد حلاوةً ... وحليته أغلى من الشذر والدر .
فرحت وبي شوقٌ وما كنت شيقاً ... لمثلم ذاك الثغر لولاك في الثغر .
فلا تطلبنا سحر البيان بأرضنا ... فكم فيه موسى مبطلاً آية السحر .
ولا رقة الشعر الذي كان أولاً ... وكيف رقيق الشعر مع قسوة الدهر .
وكتب ابن النقيب إلى السراج الوراق : من مسدس الرجز .
يا ساكن الروضة أنت المشتهى ... من هذه الدنيا وأنت المقتضى .
ويا سرور النفس بين الشعرا ... أنت الرضي فيهم والمرضى .
ويا سراجاً لم تزل أنواره ... تعيد أسود الليالي أبيضاً .

ما لي أراك قاطعاً لواصلٍ ... ومعرضاً عن مقبلٍ ما أعرضاً .
فأجاب السراج : من مسدس الرجز .
يا سهم عتب جاء من كنانة ... أصبت من سواد قلبي الغرضاً .
لكن أسوت ما جرحته بما ... أعقبته من العتاب بالرضى .
يا ابن النقيب لا أرى منقبةً ... إلا وأولتك الثناء الأبيضاً .
إن ولائي حسنٌ في حسنٍ ... إذ ما أرى لعمرٍ أن يرفضاً .
وكتب ابن النقيب إلى السراج أيضاً : من المنسرح .
ذكرت لي أنك احتلمت كما ... يحتلم النائمون في النوم .
فليت شعري ما كان منك وما ... جوار ذي الدار بعد ذا اليوم .
فأجاب السراج : من المنسرح .
قد تم ما تم منك على تلكؤ ... وكان الحديث في الصوم .
فخل بحراً إن خضت فيه معي ... غرقت مع ما لديك من عوم .
وكان يهدي إليه السراج عنباً فكتب ابن النقيب : من المتقارب .
أيا كرم فاضل هذا الزمان ... سراج الملوك الفتى الكامل .
ويا عنباً منه ما جاءني ... وقال سأتيك في قابل .
لأنت أحق بأن لا يقال ... سوى فيك يا عنب الفاضل .
وما زلت مني داني القطوف ... أرضع من درك الحافل .
ويلحفني تلك المشتهى ... فلا كان طلك بالزائل .
وإن كنت زببت فوق العريش ... فلا تأتنا وابق في الحاصل .
فأجاب الوراق من أبيات : من المتقارب .
أتاني عتبٌ حلا فضله ... فصحفته عنب الفاضل .
وما أنس لا أنس مطويةً ... على الجد من لفظك الهازل .
وصفت الكروم بها في كلامٍ ... جلبت به الخمر من بابل .
وقد كنت في سنتي هذه ... عن الكرم في شغلٍ شاغل .
أمورٌ بلغت بهن الطلاق ... فزلت وما أنا بالزائل .
فو أسفاه لتلك القطو ... ف دانيةً من فم الآكل .
فنقر العصافير من خارج ... ونقل المدابير من داخل .